

رسالة إلى الفنان رودجر واترز: كيف تشارك في الجريمة؟

الحملة الفلسطينية للمقاطعة الأكاديمية والثقافية لإسرائيل



إننا نناشدك بشدة أن تلغي خطك لتقديم عروض في إسرائيل إلى أن تُنهي هذه الأخيرة احتلالها غير الشرعي للأراضي الفلسطينية [عام ٦٧] وتحترم قواعد القانون الدولي المتصلة بحقوق الفلسطينيين في الحرية والمساواة وتقرير المصير.

حين علم الفنانون الفلسطينيون وعدد من الفنانين العالميين بزيارتك تساءلوا مصدومين:

«كيف يُمكن لفنان ارتبط اسمه طويلاً، وفي جميع أنحاء العالم، بتحطيم جدران الظلم، أن يشارك في جريمة الجدار الإسرائيلي الذي أعلنت محكمة العدل الدولية في لاهاي عدم شرعيته؟!»

وكنّت قبل مدة ليست بالطويلة قد دَعَمَت حملة «الحرب على العوز» War on Want من أجل جمع تواقيع شخصيات عامة ضدّ جدار الفصل الإسرائيلي. وَذَكَرَتْ مُحَقِّقاً آنذاك:

«أنّ الفقر الذي يسببه الجدار ذو أثر تدميري هائل على الفلسطينيين. فهو يَمْنَع الأطفال من الذهاب إلى مدارسهم، ويَمْنَع المرضى من الحصول على الرعاية الطبية المناسبة، ويواصل تحطيم الاقتصاد الفلسطيني. إنني أدعم بكلّ قوة حملة الحرب على العوز، وأمل أن يوقّع أكبر عدد ممكن من

وجّه عدد من الفلسطينيين الناشطين رسالة مفتوحة إلى المغني والملحن والعازف الشهير في فرقة البيנק فلويد السيد رودجر واترز، بعد قراره تقديم أحد عروضه في حزيران (يونيو) ٢٠٠٦ في تل أبيب.

والجدير ذكره أنّ واترز سبق أن دان جدار الفصل العنصري الإسرائيلي الذي بنّته إسرائيل في فلسطين!

في ما يلي ترجمة لنص رسالة الحملة الفلسطينية للمقاطعة الأكاديمية والثقافية لإسرائيل، وهي تشكّل نموذجاً فذاً على كيفية الانخراط الثقافي والشبابي في أعمال مقاطعة العدو الإسرائيلي.

قاطعوا

العزیز السید واترز،

تلقى الفنانون الفلسطينيون غير مصدّقين نبأ عرضك القادم في تل أبيب (حزيران/يونيو) في وقت تُواصل فيه إسرائيل دونما هوادة مخططاتها الاستعمارية والأپارتهايدية من أجل المزيد من التهجير والقمع والتطهير العرقي بحق الفلسطينيين من أرضهم.

في ما يلي كلمات أغنية أنشدتها تلامذة أطفال في فلسطين،
وهي مستوحاة من أغنيته الخالدة. تقول الأغنية الجديدة، يا
سيد واترز:

We don't need no occupation

We don't need no racist wall

No more siege & no more curfews

Soldiers, leave us, kids, alone.

Hey! Soldiers! Leave us, kids, alone!

All in all you're just another brick in the wall.

All in all we've just made another BREAK in the wall!

[لا نحتاج إلى أي احتلال.

لا نحتاج إلى أي جدار عنصري،

لا حصاراً ومنع تجول بعد اليوم.

أيها الجنود! اتركونا، نحن الأطفال، وشأننا!

أيها الجنود! اتركونا، نحن الأطفال، وشأننا!

فأنتم، في النهاية، لستم إلا قرميدة في الجدار.

ونحن، في النهاية، قد فتحنا للتو ثغرة في الجدار!].^(٣)

إن كلمات الأغنية هذه ماتزال تعبر عن رؤيتنا الجمعية إلى
الجدار الإسرائيلي، وإلى قامعينا، ومازلت أنت الذي تلهمها.
ولكن، أما زالت تعني الأمر نفسه لك أنت؟!

إننا نناشد بوصولك الأخلاقية، ونناشد سجلك المدافع عن
مبادئ الكرامة الإنسانية والمساواة. ونأمل، مخلصين، أن
تكون أنت قرميدة أخرى في الجسر المتوجّه نحو الحرية
والعدالة، لا بلاطة إسمنتية فعلية في جدار العار الإسرائيلي.

الحملة الفلسطينية للمقاطعة الأكاديمية والثقافية لإسرائيل،

٢٠٠٦/٣/٧

ترجمة: سماح إدريس

الناس أسماءهم على الجدار كرسالة قوية إلى حكومة المملكة
المتحدة بضرورة القيام بعمل فوري.»

هذا الجدار نفسه، يا سيد واترز، قد طال وتوسّع كثيراً منذ
ذلك الوقت. وهو اليوم يمنع أعداداً أكبر من الفلسطينيين من
وسائل عيشهم، ومن الخدمات الصحية والتربوية الحيوية. كما
أن الدعم الذي ناله ذلك الجدار في المجتمع الإسرائيلي كبر
هو الآخر؛ ذلك أن ٩٠٪ تقريباً من اليهود الإسرائيليين يدعمون
الجدار رغم آثاره الكارثية على الفلسطينيين تحت الاحتلال.

علاوة على ذلك، كما يُمكن أن نعلم، فإن المجتمع المدني
الفلسطيني قد ناشد، وبإجماع شبه كلي، المجتمع المدني
الدولي أن يتخربط في حملات مقاطعة إسرائيل وسحب
الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها إلى حين إذعانها
تماماً للقانون الدولي واعترافها بالحقوق الإنسانية الأساسية
للشعب الفلسطيني. والحال أن «كنيسة إنكلترا»، والكنيسة
المسيحية الأميركية، ومجموعة من أبرز المهندسين المعماريين
البريطانيين، فضلاً عن مجموعات ومؤسسات غربية أخرى،
قد لبّت نداء المعاناة الفلسطينية وفكرت في فرض ضغوط
فعالة على إسرائيل خدمةً للسلام والعدالة في أرضنا
المضطربة.^(١) فهل كثير أن نتوقع أن يدعم فنانون عالميون،
أصحاب ضمير حي، قيم الحرية والمساواة والعدالة للجميع؟
المفارقة اللاذعة هي أنك حين دُعيت السنة الماضية إلى مهرجان
فلسطين العالمي لعام ٢٠٠٥، كان عنوان المهرجان الأساسي هو
«ثغرة جديدة في الجدار Another Break in the Wall».^(٢)

تعقيب:

قبل دقائق من إرسال عدد قاطعوا هذا إلى المطبعة أعلن رودجر واترز نقل عرضه في حزيران من تل أبيب إلى قرية
عربية - يهودية داخل الخط الأخطر. وقال «إن المعاناة التي قاساها الشعب الفلسطيني أثناء الاحتلال الإسرائيلي
طوال الأربعين عاماً الأخيرة لا يمكننا تخيلها، نحن الذين نعيش في الغرب. وإنني أدعم هذا الشعب في نضاله من
أجل أن يكون حراً. لذا، سأنقل عرضي إلى نيّف شالوم/واحة السلام كإشارة إلى تضامني مع أصوات العقل،
الفلسطينية والإسرائيلية معاً، التي تسعى إلى طريق غير عنفي نحو سلام عادل.» (info@pacbi.org)
وقد رحبت الحملة المدنية الفلسطينية بخطوة واترز «الشجاعة» وإسهامه القيم في هدم كل جدران القمع
والخضوع، بما فيها جدار العار الإسرائيلي.»

١ - راجع «أخبار المقاطعة / أخبار بعض الشركات الداعمة لإسرائيل» في الصفحات الأخيرة من هذه النشرة ومن أعدادها السابقة (هيئة تحرير قاطعوا).

٢ - المعروف أن أغنية بينك فلويد الشهيرة «الجدار» تتحدث عن «قرميدة أخرى في الجدار» Another Brick in the Wall - والمقصود: جدار الهيمنة
الاجتماعية والتربوية... (المترجم)

٣ - المعلوم أن أغنية بينك فلويد في الأصل تتحدث عن رفضها للتلقين، ولضبط الأفكار، وتدعو إلى أن يتخلى التربويون عن غسل أدمغة الطلاب. (المترجم)